الباب الأول

بلاد الإغريق

تمهيد تاريخى :

وإذا ما أنتقلنا من دراسة فنون الحضارات الأولى التى أزدهرت على ضفاف الأنهار ، مصر فى وادى النيل ، وبلاد النهرين على شطى دجلة والفرات ، نجد أن الحضارة المتقدمة التى تلتهما فى التسلسل التاريخى ظهرت فى الغرب فى جزر البحر الأبيض المتوسط وسواحله الشرقية .

أقامت هذه الحضارة شعوب نزحت من آسيا الصغرى إلى السواحل الأرخبيلية وجزر بحر أيجه . وتدل الآثار التى عثر عليها أن هذه الحضارات كانت متقدمة ومركزها جزيرة كريت .

مهدت الحضارة الكريتية إلى قيام الحضارة الأغريقية فى شبه جزيرة اليونان التى كانت تسكنها عدة قبائل بدائية هاجرت إليها . وظهرت آثار الحضارة الكريتية فى مبانى مدينة مسينا .

وتذكر المصادر التاريخية أن أول هجرة إلى شبه الجزيرة كانت فى أوائل العصر البرنزى ، قامت بها جماعات نزحت من جنوب غرب أسيا[1] . وتلت ذلك هجرات متعددة منذ أواسط العصر البرنزى أى بعد عام ٢٠٠٠ ق . م لذلك نجد أن الشعب الأغريقى الذى سكن بلاد اليونان كان يتألف من مجموعة من القبائل أهمها الدوريون والأيونيون . ولقد امتزجت هذه القبائل فى الألف الأول ق . م وعرفوا باسم الهيلانتين .

أغارت على جزيرة كريت من الشمال قبائل الدوريون فى حوالى ١٥٠٠ق.م

---

(١) Richter G.M.A. Greek Avt. Phaidon Press. 1965.

واستقروا فيها ، وفى عام ١١٠٠ ق . م دمر الدوريون أيضاً الحضارة المسينية وضاع كل أثر للكريتيين والمسنيين ، وتأثرت هذه القبائل بالحضارات السابقة وامتصتها ، وأخرجوا من هذه الفنون المجتمعة فناً جديداً خاصاً بهم يتميز بطابع فردى لم يعرف من قبل لدى شعوب العالم القديم .

وبالرغم من أن مسينا تقع فى بلاد اليونان ، ويرجع أصل شعبها إلى السلالة الأغريقية ، إلا أن حضارتهم وفنونهم كانت متأثرة أكثر بحضارة وفنون كريت لذلك فى دراستنا للفن الأغريقى سنقسمه إلى قسمين :

الأول : ويشمل فنون بحر إيجة ومسينا ، والثانى : يشمل فنون بلاد اليونان نفسها ويعرف بالفن الأغريقى (الهيلادى) .

obeikandl.com

الفصل الأول

فنون بحر إيجه (كريت ومسينا)

منذ قرن مضى لم تكن حضارة بحر إيجة معروفة للعالم ، وكان المؤرخون يعتمدون فى كتابة التاريخ الأغريقى على ملحمتى (الإلياذة) و (الأوديسا) اللاتى قام بنظمها الشاعر الأغريقى (هوميروس[1]) إلا أن الحفريات التى قام بها العالمان هينريش شليمان (Heinrich Schliman) فى أسيا الصغرى وبلاد اليونان وزميله أرثر إيفانز (Sit Arthur Evans) فى جزيرة كريت فى أواخر القرن العشرين ، كشفت عن مدن فى كريت ومسينا بها قصور وعمائر كما كشف الأول أيضاً عن مدينة طروادة التى شيدها الكريتيون فى أسيا الصغرى .

كريت

سبقت حضارة كريت كما ذكرنا جميع حضارات بحر إيجه ، وبدأ ظهور آثار هذه الحضارة منذ العصر البرونزى القديم . إلا أن الأعمال الفنية كانت قليلة ، وتقدمت حضارة كريت فى العصر البرونزى الوسيط ، وكانت تعاصر الدولة الوسطى فى مصر ، وعرفت باسم الحضارة (المينيوسية) نسبة إلى الملك (مينوس) الذى ذكر هوميروس أنه كان يحكم فى العاصمة (كنوسوس) . وظهرت القصور فى المدن (كنوسوس)و (فستوس) و(ماليا) و (كانديا) .

---

(١) تجول الشاعر هوميروس فيما بين عامى ٨٥٠ – ٨٠٠ ق . م فى البلدان الإغريقية وألف ملحمتين عظيمتين . الإلياذة يصور فيها بطولة الإغريق فى معركة طروادة ، والأوديسا ويصف مغامرات البطل أوليس واجتماعه بحبيبته بنيلوبى .

وكانت هذه المدينة الأخيرة مركزاً مهماً للتجارة فى بحر إيجة . وفى أواخر العصر البرونزى الذى يعاصر أوائل الدولة الحديثة فى مصر ، أزدهرت الفنون المينوسية مرة ثانية ، إلا أنها دمرت فى عام ١٤٠٠ ق . م بالغزو الأغريقى ، كما دمرتها الزلازل أيضاً .

العمارة : شيدت فى المدن الكريتية قصور تميزت عمارتها بفن رفيع . ولم تكن هذه المدن محصنة بأسوار مما عرضها إلى هجوم قبائل الدوريون . وأحسن هذه القصور قصر الملك مينوس بمدينة كنوسوس (شكل ٢٣٤) . وتميز هذا القصر بطراز معمارى متقدم من إنارة إلى وسائل لتصريف المياه إلى غير ذلك من أساليب متحضرة . ولقد أحدثت هذه الاستكشافات التى قام بها أرثر إيفانز فى عام ١٩٠٠ صدى عالمياً كبيراً .

استخدمت الحجارة فى تشييد قصر مينوس الذى كان يتكون من عدة طوابق ، وكان يحوى عدداً كبيراً من الغرف الصغيرة ذات السقف المنخفض . وكانت الأعمدة التى ظهرت فى الشرفات والدرجات من الخشب . ويعتقد البعض أن شكل هذه الأعمدة مستمد من العمود المصرى مما يرجح استعانة المينوسيون بمهندسين من مصر [١] . ولم يهتم المهندسون بأحداث تأثير على الزائر بعظمة الحكام فى تصميم القصر كما وجد فى قصور الأشوريين .

إلا أن أهم ما يميز هذا العصر هو التصاوير الجدرانية التى تغطى جدرانه . وتتعدد الموضوعات المستحدثة فى هذه الزخارف . ومن أجمل هذه اللوحات لوحة بمتحف كنديا بكريت تصور مصارعة الثيران . وتلاحظ فى هذه الصورة استطالة فى شكل الأشخاص المرسومين من الناحية الجانبية ، كما أن هؤلاء الفتيان يتميزون بخصور نحيلة ورقة واضحة .

ويظهر هذا الطابع المينيسى فى لوحة تصور الملك فى وضع جانبى يتمشى فى الحديقة مرتدياً تاجاً يزينه ريش الطاووس (شكل ٢٣٥) .

---

(١) عرفت أسماء اثنان منهما ، كدموس وداناؤس .

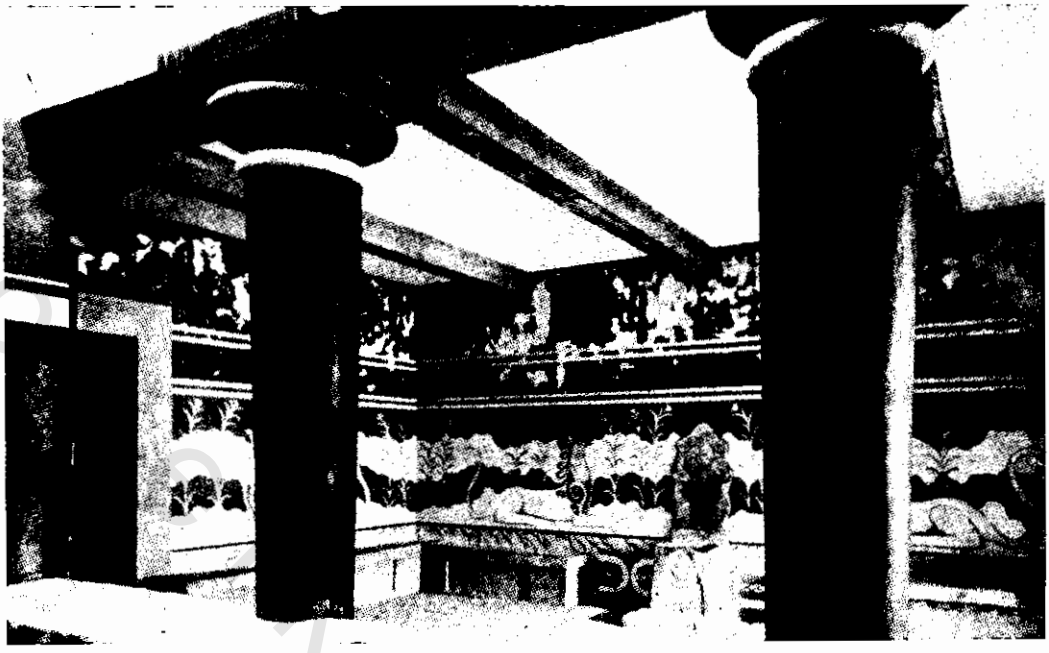

(شكل ٢٣٤)

قصر الملك مينوس ؛ بمدينة كنوسس .

كريت ؛ ١٥٠٠ ق . م

(شكل ٢٣٥)

تصوير جدارى بقصر الملك مينوس يصور

أميراً ، متحف كانديا ، كريت ،

كانت مصر فى عصر الدولة الحديثة قوية يتقرب الملوك إليها بإرسال الهدايا الثمينة . ويؤكد ذلك تصوير جدارى عثر عليه فى مقبرة النيل (سمنت) بطيبة (شكل ٩٤) . وتوضح هذه الصورة شكل الأوانى الكريتية التى يحملها وفد كريت ونلاحظ بين هذه الزخارف نقوش مستمدة من الثور .

وبطبيعة الحال كانت لهذه العلاقة التجارية المتبادلة تأثير على فنون كريت ، ويظهر هذا التأثير فى لوحة جدارية تصور قطاً يتربص للانقضاض على طائر فى الأحراش (شكل ٢٣٦) . ومن المؤكد أن هذه الصورة متأثرة بمناظر الصيد المصرية .

(شكل ٢٣٦)
تصوير جدارى بقصر مدينة هاجيا تريادا ، حوالى ١٦٠٠ – ١٥٨٠ ق . م . ، متحف كلنديا ، كريت

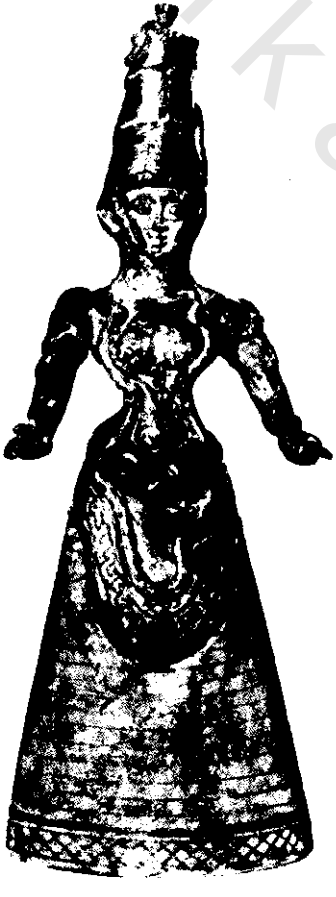

(شكل ٢٣٧)
تمثال يعرف باسم « آلهة الثعبان » من الطين المحروق ، ١٦٠٠ ق . م ، متحف كانديا ، كريت

عثر فى قصر مينوس على أوانى خزفية كبيرة لحفظ النبيذ والحبوب ، ومجموعة من الحلى الذهبية وأختام مختلفة الأشكال ، وتماثيل من الطين . وربما يرمز تمثال السيدة التى تلبس رداء يكشف عن صدرها (شكل ٢٣٧) وتلف حولها الثعابين إلى إحدى آلهتهم ، أو كاهنة ، أو ملكة . هذا علماً بأنه لم يعثر فى جزيرتهم على معابد .

مسينا

كانت مسينا فى أول الأمر إحدى مراكز التجارة التابعة لجزيرة كريت.. نشأت فيها حضارة مستمدة من الحضارة المينوسية . وكانت هذه الفترة تعاصر الدولة الحديثة فى مصر فى عهد الأسرة الثامنة عشر حتى الأسرة العشرين . أى بعد عام ١٦٠٠ حتى ١١٠٠ ق.م . ولقد أحتلت هذه الحضارة مركزاً قيادياً بعد نزوح القبائل الدورية إلى كريت . إلا أن حضارتها العظيمة دمرت أيضاً فى عام ١١٠٠ ق.م على يد قبائل الدوريون . ومن أشهر ملوكها الملك أجا ممنون .

العمارة : انتقلت فنون العمارة من كريت إلى مسينا مع إختلاف بسيط فى الأسلوب التطبيقى . حيث استعان المسينيون بكتل حجرية ضخمة فى تشييد عمائرها ، كما قاموا بتحصين مدنهم .

عثر (شليمان)[1] فى عام ١٨٧٣ على أطلال قلعة مسينا بالقرب من خليج كورنث . ومن أجمل ما عثر عليه فى هذه المدينة بوابة السباع (شكل ٢٣٨) كما عثر على قبور ملكية تتميز بعمارة متقدمة — ولقد وجدت آثار مشابهة لذلك فى مدينة تيرنز (Tiryns) .

---

(١) ذهب شليمان إلى « هيسارلك » فى آسيا الصغرى للبحث عن مدينة طروادة التى قرأ عنها فى أشعار هوميروس ، وبعد أن كشف عنها انتقل إلى مسينا .

(شكل ٢٣٨)
« بوابة السباع » ، مدينة مسينا ١٢٥٠ ق . م

(شكل ٢٣٩)
إناء من الذهب ، ١٥٠٠ ق . م ، المتحف الأهلى ، أثينا

بلغت عمارة المقابر الملكية شأنا عظيماً منذ عام ١٣٠٠ ق.م ، ويرجع العلماء أن المسينيون قد استعانوا بمهندسين مصريين من طيبة حيث وجد تشابه كبير بين مقابرهم ومقابر طيبة . وكانت جثث الملوك تكفن بلفافات على طريقة قدماء المصريين ، كما غطيت الوجوه بأقنعة من الذهب تشبه فى فكرتها الأقنعة التى كانت تغطى مومياء ملوك الدولة الحديثة (شكل ١٠٢) .

ومن الأشياء الشخصية التى عثر عليها فى المقابر أوانى للشراب ومصوغات وأسلحة . وكانت أغلبها مصوغات من الذهب ، وتدل صناعتها على درجة كبيرة من الجودة مما يدل على أن مركز الفنون قد انتقل إلى شبه جزيرة اليونان بعد سقوط كريت . ومن أحسن الأمثلة لهذه الفنون إناء من الذهب مزخرف بنقش بارز منخفض بمناظر أشخاص يطاردون ثيراناً (شكل ٢٣٩).

ولقد استمر ظهور أثر الفن المصرى على جميع نواحى الفنون المسينية . ويتضح ذلك فى بعض التصاوير الجدرانية التى توضح مناظر طبيعية (شكل٩٧)

الفصل الثانى

الفن الإغريقى

تمهيد تاريخى :

كان الشعب الإغريقى فى تلك الفترة يتكون من عدة شعوب متفرقة تميز منها فريقان : الدوريون وكان مركزهم فى بلاد اليونان ، والأيونيون الذين استقروا فى جزر بحر إيجه وساحل آسيا الصغرى الشرقى ، ولذلك كانت لهم صلات قوية بحضارات الشرق الأوسط . . . وانتشر فريق من الأغريق بعد ذلك إلى الجهة الغربية ، وأسسوا مدنا فى صقلية وجنوب إيطاليا . وبالرغم من اشتراكهم فى اللغة والمعتقدات والثقافة ، إلا أنهم فضلوا تكوين ولايات مستقلة لكل منها عاصمة وحكومة وجيش . مثل أثينا وكورنثيا واسبارطة ، وربما ساعدت طبيعة البلاد الجبلية على هذا التقسيم .

تولى الحكم فى أول الأمر الملوك ثم الأشراف ثم انتقل الأمر إلى الانتخاب من الشعب ، وبالرغم من قيام بعض المنافسات بين هذه الدويلات إلا أنهم أطلقوا على أنفسهم جميعاً اسم الهيلينين [1]

استغرقت فترة تشكيل الحضارة الإغريقية أربعمائة عام من ١٠٠ حتى ٧٠٠ ق . م وأول تاريخ ثابت لظهور الإغريق كان عام ٧٧٦ ق.م الذى أقاموا فيه الألعاب الأولمبية . إلا أن قصة الزعامة الإغريقية تبدأ تقريباً فى عام ٥٠٠ ق.م حيث بدأ ظهورهم كقوة فى الغرب تتنازع على السلطة مع الملوك

---

(١) يعتقد الإغريق أنهم من سلالة (هيلين) الذى استقل سفينة مع قومه تمخر المياه فى طريقها إلى الجبل الذى يسكن فيه الإله (أبوللو). ورزق هيلين بثلاثة أولاد أحدهم أبو الدوريون والثانى أبو الأيونيون ، والثالث أبو اليوليون . تذكرنا هذه الأسطورة الإغريقية بقصة نوح عليه السلام . (المؤلفة) .

الفرس قورش . ودارا ، وينتهى الصراع بين الشرق والغرب بانتصار الإسكندر المقدونى على آخر حكام الفرس بعد إنتصاره على شبه جزيرة اليونان وحكمها .

وإذا ما أنتقلنا من تاريخ الإغريق إلى عاداتهم ومعتقداتهم نجد أن الإغريق وصلوا بدياناتهم وفنونهم إلى مرحلة متقدمة أدهشت العالم ، وكان الإغريق شعب راق اشتهر برجاله العظام أمثال بركليس وسقراط وأفلاطون وأرسطو ، وكانت الفنون منذ القرن الخامس تتبع أراء الفلاسفة الذين كانوا يبحثون فى ماهية الفن وأهدافه من الناحية الفلسفية .

وتدل الأعمال الفنية التى عثر عليها فى بلاد الإغريق على إهتمام الفنان بالفرد العادى وتحرره من قيود التقاليد الدينية ، وهذه الظاهرة جديدة لم تعرف عند شعوب الشرق الأوسط القديم التى كانت تمحى الفردية وتسعى إلى تقديس الآلهة وإرضائها .

العمارة :

قدس الإغريق قوى الطبيعة واعتقدوا أن لكل منها آله يسيطر عليها وربما كان لمصر بعض التأثير عليهم فى ذلك ، كما تخيلوا آلهة للظواهر السماوية كالرعد والبرق إلخ . . . وكانت هذه الآلهة بعضها ذكور والبعض الآخر إناث وتربط هذه الآلهة صلات القرابة . وتزعم الأساطير الإغريقية أن أسرة الآلهة وعلى رأسها كبيرهم زيوس كانت تقيم فوق قمة جبل الأولمب . ولقد صور الإغريق آلهتهم الذكور والإناث فى شكل تماثيل حجرية كبيرة وشيدوا لها المعابد الضخمة ليضعوها فيها .

المعابد :

تعتبر دور العبادة من أهم مظاهر النشاط المعمارى الإغريقى وكانت المعابد الأولى بسيطة فى عماراتها وزخارفها . فاقتصرت فى أول الأمر على حجرة مستطيلة الشكل يحمل سقفها صفين من الأعمدة ، وكانت الأعمدة الأولى من الخشب ثم

تطورت إلى الأعمدة الحجرية ، ويوضع تمثال الآلهة فى صدر هذه القاعة . وأقدم هذه المعابد هو معبد الآلهة هيرا فى أوليمبيا ويرجع إلى حوالى ٦٠٠ ق.م .

ولما كانت الطقوس الدينية تقام أمام المعبد ، نجد الاهتمام بتصميم الواجهات الجميلة قد ظهر فى معابد الفترة التالية . وتطور بناء المعبد بعد ذلك فقسم إلى ثلاثة أجزاء تفصلها الأعمدة ، وتنتهى هذه الأقسام بقاعة مخصصة للكاهن يحفظ فيها متعلقات المعبد . . وكان الكاهن يحمل الهدايا من المتعبدين ويضعها تحت أقدام الآلهة .

ومن أشهر المعابد المتطورة معبد البارثينون الذى شيد فوق تلال الأكروبول للآلهة أثينا (س ٢٤٠) فى الفترة الواقعة بين عامى ٤٧٠ – ٤٥٧ ق.م ويعتبر هذا المعبد أبدع معابد الإغريق ذات الطراز الدورى – نسبة إلى الأعمدة الدورية الموجودة به – ، وقام ببناء هذا المعبد المهندسين (اكتينوس) و (كاليكراتيس) تحت إشراف الفنان المشهور فيدياس . ولقد شيد هذا المعبد فى عهد بركليس فى فترة زعامة أثينا على الولايات الإغريقية .

شيد هذا المعبد من المرمر الأبيض على مساحة مستطيلة ٤٦ × ٢٠ متراً تقريباً ، ويصل المرء إلى هذه القاعدة عن طريق ثلاث درجات من جميع الجهات ، ويحيط بالمعبد من جهاته الأربع صف من الأعمدة الدورية يبلغ مجموعها ٤٦ عموداً وارتفاعها ١٠,٤٣ متراً . ويوجد فى أعلى جدران المعبد إفريز مزخرف بنقش بارز لقصص تصويرية من الأساطير الإغريقية . وتتوج الواجهتين القصيرتين من المعبد من الجهتين الشرقية والغربية شكل مثلث أعلى الأفريز ، قام بنحتها فخر مثالى الإغريق فيدياس . فمن الناحية الشرقية صور مولد الآلهة أثينا ، ومن الجهة الغربية عراكها مع إله البحر يوسيدون . وفى الأفريز الداخلى الذى يقع بأسفل السقف نحت فيدياس موضوعاً يصور جماهير الشعب تحمل الهدايا لآلهتهم العظيمة أثينا .

ويحتوى المعبد من الداخل على قاعتين ، قاعة كبيرة تحوى تمثال الآلهة

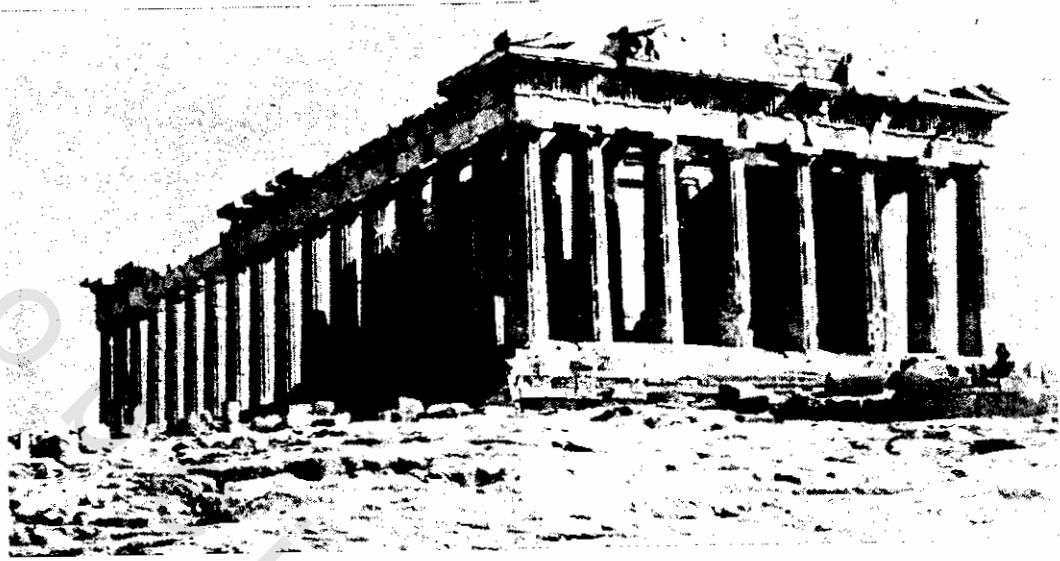

(شكل ٢٤٠) معبد البارثينون الجهة الغربية ، ٤٤٨ – ٤٣٢ ق . م ، الأكروبول ، أثينا .

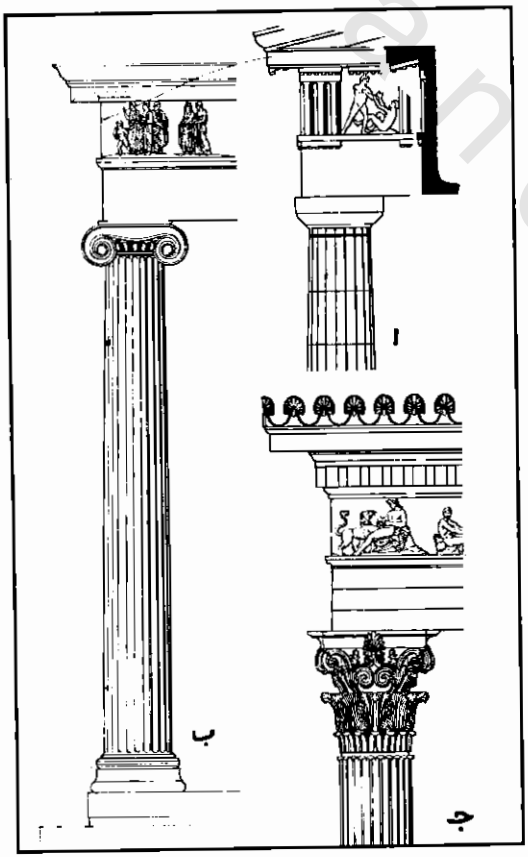

(شكل ٢٤١)

(ا) ، (ب) ، (جـ) الأعمدة الإغريقية :

(ا) الدورى ، (ب) الأيونى، (جـ) الكورنثى

مصنوع من الخشب المطعم بالعاج والذهب الخالص . ويبلغ إرتفاعه إحدى عشر متراً . ويوجد خلف قاعة أثينا حجرة صغيرة بها أربعة أعمدة مخصصة للكهنة وهدايا المعبودة .

والطراز الدورى وضحت معالمه وتم نضوجه فى هذا المعبد . ولقد اختلف طراز المعبد الأغريقى تبعاً للأعمدة الموجودة به . واستخدم الأغريق فى عمائرهم ثلاثة أنواع من الأعمدة الدورى ، الأيونى والكورنثى .

العمود الدورى :

كان هذا العمود أقدم الطرز الإغريقية وينسب إلى القبائل الدورية ، ويتميز بالبساطة مع العظمة ويركز هذا العمود على الأرض بدون قاعدة ، ويضيق فى إتجاه القمة (ش ٢٤١ أ) ويوجد بجسمه قنوات محفورة رأسية . ويعلو العمود إسطوانة ثم تاج بسيط تعلوه كتلة مربعة يرتكز عليها العتب . ومن المعتقد أن شكله مستمد من شكل العمود ذى القنوات المصرى الذى وجدت أمثله منه فى سقارة ومقابر بنى حسن والدير البحرى .

العمود الأيونى :

ظهر هذا الطراز أولا فى اتيكا وأيونيا وتراقيا على يد الأيونيين وعنهم استمد اسمه ، ويرتكز هذا العمود على قاعدة تفصله عن الأرض . وإن كان جمال العمود الدورى ينسب إلى قوة مظهره وبساطة تاجه ، فإن الطراز الأيونى يتميز برقة البدن وجمال التاج المزخرف بشريط حلزونى من الجهتين (ش ٢٤١ ب) وأشهر المعابد التى تنسب إلى هذا الطراز معبد الأريختيون (Ervechthior) المشيد على تلال الأكروبول فى الفترة ٤٢١ — ٤٠٦ ق.م (ش ٢٤٢) ويلحق بهذا المعبد شرفة يحمل سقفها دعائم على هيأة تماثيل لست فتيات (ش ٢٤٣) .

(شكل ٢٤٢)
معبد الأركتيون الجهة الشرقية ،
٤٢١ – ٤٠٥ ق . م تلال الأكروبول ، أثينا

(شكل ٢٤٣)
شرفة بمعبد الأركتيون بأثينا ، ويحمل السقف دعائم
على هيئة فتيات ، ٤٢٠ – ٤٠٨ ق . م

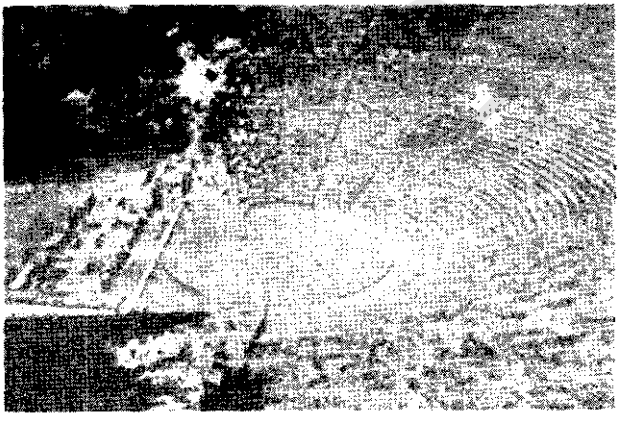

(شكل ٢٤٤)
مسرح إپيدوروس ، ٣٥٠ ق . م

العمود الكورنثى :

ينسب هذا العمود إلى مهندس من مدينة كورينث . ولا يختلف عن العمود الأيونى إلا فى شكل تاجه الذى يتركب من مجموعة من أوراق نبات الأقنتاس – ثمانية فى كل صنف– (٢٤١ حـ) ، وتتبادل الأوراق مع أوراق الصف الذى يعلوها . ولم يستخدم هذا العمود كثيراً فى عبارة المعابد الإغريقية ووجد غالباً فى المبانى التذكارية . ومن أشهر العمائر التى وجد بها نصب (ليزيكرات) الذى أقيم فى أثينا فى الفترة ٣٣٥ – ٣٣٤ ق . م .

وبالإضافة إلى المعابد أقام الإغريق الملاعب والمسارح إلخ . . . وكانت المسارح تقام على شكل نصف دائرة . ومن أشهرها مسرح ديونيسيس الذى شيد على تلال الإكروبول بأثينا فى حوالى ٣٢١ ق.م (ش ٢٤٤) .

النحت :

كانت التماثيل التى نحتت فى أوائل نشأة الفن الإغريقى تتسم بشكلها الجاف ، وكانت تصور فى أول الأمر الآلهة ، ثم تطور فن النحت على مر الزمن عندما اشترك الشباب فى الألعاب الأولمبية . فبدأ المثالون يدرسون أجساد فتيانهم العارية ؛ ومنذ تلك الفترة بدا تقديرهم لجمال الجسم الإنسانى . وينقسم أسلوب النحت الإغريقى إلى عدة طرز .

الفترة البدائية :

تنحصر تماثيل العصر البدائى فى الفترة من (٦٦٠ – ٤٨٠ ق.م) فتظهر تماثيل حجرية يبدو فيها تأثر النحات بالنماذج المصرية . ويتضح ذلك فى تمثال الإله أبوللو آله الشمس (ش ٢٤٥) الذى يرجع إلى ٥٢٠ ق.م وبدراسة هذا التمثال نجد أنه يصور شخصاً تتقدم ساقه اليسرى عن اليمنى ، ولا يوجد بالجسم أى التواء ، وتظهر على وجه التمثال تعبير مبتسم . ويبدو هنا أن المثال لم يتوصل

بعد إلى التعبير عن جمال الجسم البشرى . ويتضح ذلك بصفة خاصة فى نحته لركبتى الساقين .

وجدير بالذكر أن النحات الإغريقى قام بمحاولات بعد ذلك لدراسة حركات الجسم ويتضح ذلك فى تمثال حامل العجل الذى عثر عليه فى الاكروبول بأثينا (ش ٢٤٦) ويرجع إلى الفترة ٥٧٥ — ٥٥٠ ق.م فنجد أنه بدء يلاحظ شكل العضلات إذا ما تحرك جزء من الجسم .

أما تماثيل النساء فى تلك الفترة فظهرت ملفوفة فى ثياب طويلة (ش ٢٤٧) تخفى شكل الجسم وتفاصيله . ويتم المثال فى نهاية هذه الفترة البدائية بالتعبير عن الثياب التى ترتديها النساء فتظهر تماثيل النساء فى ثياب فضفاضة تتدلى فى ثنيات عديدة منتظمة .

وفى أوائل القرن الخامس ق.م بدأ المثالون فى فهم وإدراك تكوين الجسم البشرى ، واستخدموا المعلومات الجديدة فى كل ما نحتوه سواء أكان فى التعبير عن الحركة والإحساس أو فى التعبير عن ثنيات النسيج أو فى التكوين .

الفترة الكلاسيكية :

يظهر أسلوب جديداً فى تماثيل الفترة الثالثة ٤٨٠ — ٤٥٠ ق.م وتعرف بفترة الانتقال ، فتحصل على تماثيل لأشخاص فى وقفات مختلفة كما يظهر على وجوه بعضها شىء من التعبير ، ويوضح ذلك تمثال سائق العربة المصنوع من البرونز الذى عثر عليه فى دلفى (ش ٢٤٨) ويرجع تاريخه إلى الفترة (٤٧٥ — ٤٧٠ ق.م) ومن دراسة هذا التمثال نلاحظ أنه يجمع بين السكون الذى وجد فى تماثيل الفترة السابقة والحركة البسيطة التى تتمثل فى لفتة الرأس .

بلغ فن النحت حد الكمال فى تلك الفترة ، وانفرد النحاتون الإغريق من بين شعوب العالم القديم بالاهتمام بدراسة جمال الجسد البشرى فى أوضاعه المختلفة . وأشهر مثالى تلك الفترة ميرون (Myron) ، كالامس Kalamis ، بيتاغورس

(شكل ٢٤٦) تمثال « حامل العجل » ، ٥٧٠ ق . م ، رخام ، متحف الأكروبول ، أثينا .

(شكل ٢٤٥)

تمثال من العصر الإغريقي البدائي لشاب ، ربما يمثل الإله أبولو ، ٦٠٠ ق . م ، رخام ، متحف المتروبوليتان . بنويورك .

(شكل ٢٤٧)

تمثال سيدة من العصر الإغريقي البدائي ، ٦٥٠ ق . م متحف اللوفر

(شكل ٢٤٨)
تمثال سائق العربة ، برنز ،
٤٧٥ – ٤٧٠ ق . م ، دلفى .

(شكل ٢٤٩) تمثال رامى القرص . من صنع المثال «ميرون» ،
٤٦٠ – ٤٥٠ ق . م ، نسخة رومانية ، متحف ترمى ، روما

(شكل ٢٥٠)
إفريز فى أعلى جدار معبد
البارثينون يصور مجموعة من
الآلهة ، ٤٤٢ – ٤٣٨
ق . م ، متحف الأكروبول
أثينا .

Pythagoras ، ولقد تمكن هذا المثال ببراعة من التعبير عن الانفعالات التى تظهر على الشخصيات التى نحت تماثيلها .

بلغ هؤلاء المثالون بالفن الإغريقى أرقى درجاته التى عرفت باسم الكلاسيكية واهتموا بمتابعة الألعاب الرياضية حتى يتمكنوا من دراسة الانفعالات النفسية التى يشعر بها اللاعبون عندما يقومون بحركاتهم المختلفة . وبذلك اضفوا على تماثيلهم القوة والحيوية الطبيعية .

ظهرت آثار هذه الدراسة الجدية فى تماثيل الشبان الذين يمارسون الألعاب الرياضية ، ويرجع الفضل فى ظهور هذا التطور إلى المثال ميرون الذى قام بنحت تمثال رامى القرص (ش ٢٤٩) الذى يرجع إلى الفترة (٤٦٠ — ٤٥٠) ق. م . [1]

ويصور هذا التمثال اللاعب فى اللحظة التى يقذف فيها بالقرص . فنلاحظ إن جسم الشاب محمل على القدم اليمنى التى تنقبض أصابعها على الأرض ، بينما تزحف القدم اليسرى إلى الخلف لحفظ توازن الجسم . وبالرغم من الحركة العنيفة التى يقوم بها اللاعب ، نجد أن التعبير العام للتمثال يتسم بالهدوء .

وبعد أن انتهت الحروب بين الفرس والإغريق شرع بركليس زعيم أثينا (٤٩٥—٤٢٩) . فى إعادة تشييد ما دمرمن مبانى المدينة . وحشد لمشروعاته أحسن المعماريون وأقدر النحاتون ، وعين المثال فيديامس للإشراف على هذه المشروعات .

ويعتبر عصر بركليس العصر الذهبى لأثينا ، ويرجع إلى هذه الفترة معبد البارثينون وزخارفة المنحوتة . وتبدوا النقوش المنحوتة على الإفريز الموجود بأعلى المعبد وكأنها تماثيل ملتصقة بالجدار . وتصور هذه النقوش الآلهة المختلفة (ش ٢٥٠) ، كما توضح المعارك التى دارت بينها وبين أعدائها

---

(١) هذا التمثال نسخة رومانية من الرخام نقلا عن النحت الكلاسيكى الذى كان مصنوعاً من البرنز .

ولقد قام بتنفيذ هذا العمل الخالد المثال فيدياس . كما قام بنحت تمثال أثينا الضخم المقام فى معبدها بالاكروبل، وتمثال زيوس الموجود بمعبده فى أوليمبيا. وكان لنبوغ هذا الفنان أثر كبير فى فن النحت .

يتضح التطور الجديد فى تماثيل النساء أيضاً . فازدادت ثنيات الثوب وتعددت اتجاهاتها (ش ٢٤٣) كما تظهر على وجوه النساء تعبيرات هادئة أقرب إلى الحياة ويتضح ذلك فى تمثال للآلهة اثينا يرجع إلى حوالى ٤٤٠ق.م (ش٢٥١) .

ومن مثالى العصر الذهبى الممتازين ، النحات بوليكليتوس Polyklietos الذى أشاد به الفيلسوف أرسطو . وكان موطنه مدينة أرجوس ، ويتضح اهتمام الفنانين الإغريق بدراسة نسب جسم الإنسان المثالية والتعبير عن الجمال فى تمثال حامل الرمح Doryhoros (ش (٢٥٢) .

وبدراسة هذا التمثال نلاحظ إن المثال بلغ فى تصوير الجسم الرياضى حد الإعجاز، فنجد به التوازن والانسجام فى التصميم، والهدوء والسكينة فى الوقفة . وهنا نلاحظ المثالية التى توصل إليها المثالون الإغريق فى هذه الفترة . ولقد اعتبر الإغريق هذا التمثال المثل الأعلى لجسم الرجل ، واتخذه كثير من المثالون فى ذلك العصر نموذجاً ينقلون عنه نسب أعضاء الجسم بعضها لبعض .

انتهت الحروب التى قامت بين أثينا وإسبرطه بزعامة الأخيرة . إلا أن الهدوء لم يدم طويلا فى بلاد الإغريق ، حيث فقد الإغريق كيانهم فى عام ٣٥٧ ق.م أمام جيوش فيليب الثانى ملك مقدونيا ٣٥٩--٣٣٦ق.م ومن بعده ابنه إسكندر الذى تتلمذ على الفيلسوف أرسطو .

استعادت الحركة الفنية فى بلاد الإغريق إزدهارها بعد هذه الحروب وتميزت الفترة ٤٠٤ – ٣٢٣ ق.م بتماثيل ذات طابع يختلف عما عرف فى عصر المثالان فيدياس وبوليكليتوس . وانتشر هذا الأسلوب الفنى الجديد فى الجزر الإغريقية وفى سواحل الأناضول الغربية التى استوطن فيها الإغريق .

(شكل ٢٥١)

تمثال نصفي للإلهة أثينا من صنع المثال فيدياس ، ٤٤٠ ق.م ،
نسخة رومانية ، متحف شيفيكو ، مدينة بولونيا .

(شكل ٢٥٢)

تمثال حامل الرمح من صنع المثال بوليكليتوس ،
٤٥٠ - ٤٤٠ ق . م نسخة رومانية ،
المتحف الأهلي ، مدينة نابولي

(شكل ٢٥٣)

تمثال أفروديت مدينة كنوسس ، من صنع المثال براكستيل ،
٣٥٠ - ٣٣٠ ق . م . نسخة رومانية .
متحف الفاتيكان ، مدينة روما

(شكل ٢٥٤)

تمثال أبولو : « سوركتونوس » من
صنع المثال براكستيل
٣٥٠ – ٣٣٠ ق . م ، نسخة
رومانية متحف الفاتيكان

(شكل ٢٥٥)

تمثال الإله هرمس ، ٣٣٠ – ٣٢٠ ق . م .
رخام . متحف أوليمبيا .

(شكل ٢٥٦)

تمثال « أبولوبلفدير » ، نسخة رومانية ، ٣٥٠ – ٣٢٠ ق . م
متحف الفاتيكان ، روما

إهتم الفنان فى تلك الفترة بتسجيل العواطف والانفعالات التى تنعكس على ملامح تماثيلية ، كماظهر الاهتمام بعمل تماثيل لمشاهير الرجال أمثال الفلاسفة أرسطو وسقراط . ولقد برز من مثالى تلك الفترة ثلاث فنانين : بركسيتل Praxitiles من أثينا وسكوباس Scopas من باروس وليسيبوس Lysiqpur » من سيكون .

يعد براكسيتل من أكفاء نحاتى هذه الفترة ، ومن أشهر تماثيله تمثال الآلهة أفروديت التى نحتها لمدينة كنيسوس (ش ٢٥٣) ويرجع تاريخة إلى الفترة ٣٥٠ — ٣٠٠ق.م ونلاحظ إن الآلهة تقف عارية ترتكز على رجلها اليمنى فى رشاقة ، وتمد يدها اليسرى نحو ردائها . ويعتبر براكستيل من أوائل النحاتين الذين صورا الآلهة أفروديت وهى عارية وكانت تنحت قبل ذلك فى القرن الخامس تغطى جسدها الملابس .

ومن التماثيل التى تنسب إلى براكستيل ، تمثال الإله أبولو الذى يستند إلى جذع شجرة يراقب سحلية تتسلق عليها (ش ٢٥٤) ويرجع إلى الفترة ٣٥٠— ٣٣٠ ق.م وينسب إلى المثال أيضاً تمثال الإله هرمس (ش ٢٥٥) الذى يرجع إلى نفس الفترة . ويظهر الإله حاملا على ذراعه اليسرى إله الخمر ديونيسس وهو طفل ، بينما كان يحمل فى يده الأخرى المكسورة عنقود من العنب يداعب الطفل به .

ويلاحظ فى تماثيل براكستيل إن جسم التمثال يرتكز على الساق اليمنى بينما يظهر الجسم المنحنى فى وضع راحة من أعلى، وكان المثال يضفى على تماثيله رقة فى التعبير ورشاقة فى الحركة .

ومن التماثيل التى لم يعرف للآن أسماء صانعيها ، تماثيل رمانية منقولة عن أصول إغريقية . ومن أشهر هذه التماثيل تمثال عرف باسم أبولو بلفدير (ش٢٥٦) . ويصور التمثال الإله مرتكزاً على قدمه اليمنى يحمل ردائه على يده اليسرى . ومن المرجح أنها كانت تقبض على قوس — بينا تجذب اليد اليمنى أوتار القوس لتسدد رمحاً على أفعى شريره .

ومن التماثيل المشهورة التى ظهرت فى تلك الفترة تمثال أفروديت كابيتولين ، وتماثيل سوفوكليس وسقراط وأفلاطون .

العصر الهيلينى :

عرف فن الفترة التالية ٣٣٠ — ١١٠ق.م بالفن الهيلينى ، وذلك نسبة إلى العصر الهيلينى الذى أطلق على الحقبة التى بدأت بموت الإسكندر المقدونى فى عام ٣٢٣ ق.م. . حتى استيلاء الرومان على بلاد الإغريق . ولقد تفاعل الفن الإغريق فى تلك الفترة مع أنماط فنون البلاد المحكومة .

ظهر طابع جديد فى الفن الإغريقى فى تلك الفترة، وانتشر هذا الأسلوب فى الممالك المختلفة التى كانت تحت سيطرة الإسكندر وخلفائه خارج بلاد الإغريق. فكان المثالون فى هذه البلاد أكثر الفنانين إنتاجاً . ويتميز أسلوب هذه الفترة باهتمام الفنان بالواقعية التى تصور الحقيقية ، كما صور الأجسام فى حركات عنيفة مختلفة . وأظهر الشعور بالألم أو الحزن أو الخوف. وبدأ الفنانون فى تلك الفترة يوجهون اهتمامهم لتصوير الفقر ومواضيع كل يوم الشعبية ، كما صور الأفراد فى جميع مراحل العمر المختلفة .

ومن أشهر تماثيل هذه الفترة ، تمثال يرجع إلى أوائل القرن الثالث ق.م ، يصور سيدة تجلس على صخرة وترتكز بإحدى قدميها على كتف شاب يسبح فى النهر (ش ٢٥٧) . وترمز السيدة إلى مدينة إنطاقيا التى شيدت بعد موت الإسكندر ، كما يرمز الصبى إلى نهر الأورنتس . ويلاحظ فى ثياب السيدة خطوط فى إتجاهات مختلفة .

ومن أجمل أعمال هذه المدرسة تمثال للآلهة أفروديت عثر عليه فى جزيرة ميلوس (ش٢٥٨) يرجع إلى حوالى ٢٠٠ ق.م . ونلاحظ أن الآلهة مصورة وهى تتقدم لتخلع ردائها وتنزل إلى الماء . ولا يعرف للأسف المثال الذى قام بنحت هذه التحفة الجميلة .

انتقل هذا الطراز الهيلينى إلى الجزر الإغريقية ، ومن أشهر التماثيل

(شكل ٢٥٧)
تمثال سيدة ترمز إلى مدينة أنطاكية ، من صنع المثال ايوتشيدس ، ٣٠٠ ق . م ، نسخة رومانية ، متحف الفاتيكان ، روما

(شكل ٢٥٨)
تمثال « أفروديت ميلوس » ، ٢٠٠ ق . م .
متحف اللوفر ، باريس

(شكل ٢٥٩)
تمثال آلهة النصر ، من ساموتريس ، ٢٠٠ ق . م ،
رخام ، متحف اللوفر ، باريس

(شكل ٢٦٠)
مجموعة تمثال الراهب لاوكون وولديه من الرخام ، صنع المثالين أجيسندر ، أثينودورس ، يوليدورس ، متحف الفاتيكان ، روما

(شكل ٢٦١)
معبد الإله زيوس فى مدينة برجامون ، ١٨٠ ق . م نقل إلى متحف الدولة ، برلين

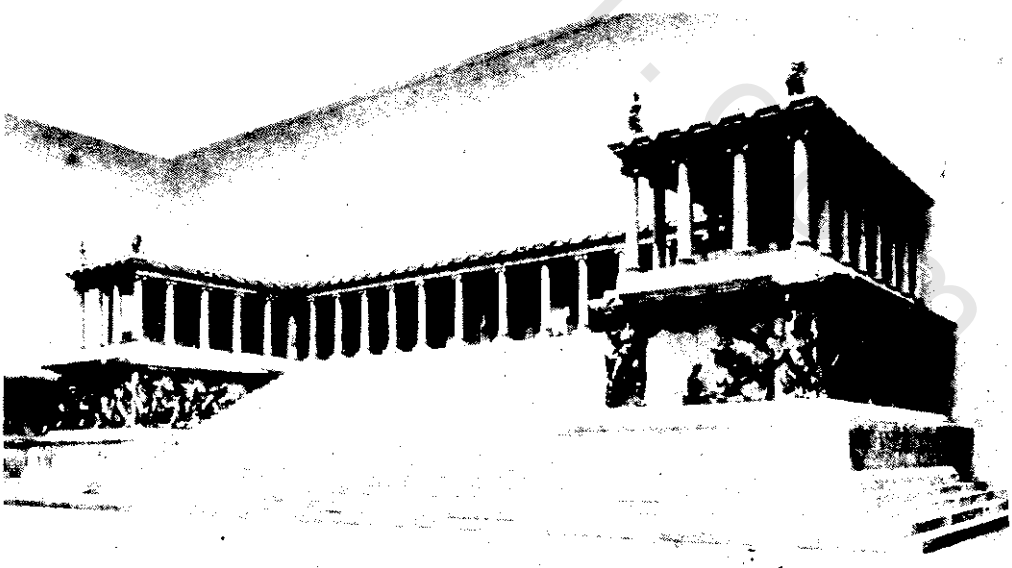

تصوير جدارى إتروري عثر عليه فى مقبرة الفهود بمدينة تراكوينا . يصور مأدبة أقامها صاحب المقبرة . ٤٨٠ – ٤٧٠ق.م

[لوح

[لوحة رقم ٨]

تصوير جدارى رومانى عثر عليه فى
مدينة بومبى يصور زواج ألدوبراندينى
القرن الأول ق.م نقلا عن أصل إغريقى

الهيلينية تمثال عثر عليه فى جزيرة ساموتراس عرف باسم « النصر » (ش ٢٥٩) ويرجع إلى حوالى ٢٠٠ق.م ويصور المثال سيدة مجنحة فى لحظة هبوطها على مقدمة سفينة أحرزت نصراً حربياً . ونلاحظ تأثير اندفاع الريح بتأثير حركة الأجنحة ، فى ثوب السيدة الملتصق بجسدها .

ظهر فى أسلوب تلك الفترة تصميمات معقدة مركبة ، ومن التماثيل التى توضح ذلك الاتجاه مجموعة تمثال الكاهن لا وكون[1] وولديه (ش ٢٦٠) ويرجع هذا العمل إلى الفترة ١٦٠ — ١٣٠ ق .م. ونلاحظ الحركة العنيفة التى يقوم بها الكاهن وولدية فى عراكهم مع الثعابين .

ومن أشهر تماثيل الفترة الهيلينة تمثال النيل الذى قام بنحته فنانوا مدرسة الإسكندرية ، ويظهر النيل على هيئة رجل مكتمل العمر ومعه ستة عشر طفلا .

يظهر الطابع الهيلينى فى النقوش الحجرية أيضاً، وأحسن أمثلة لذلك نقوش وجدت على معبد الإله زيوس الذى أقيم فى مملكة برجامون بآسيا الصغرى (ش ٢٦١) . وتصور النقوش عراك الآلهة مع الأعداء (ش ٢٦٢) . ويعد هذا المعبد بنقوشه من أجمل أمثلة الفن الهيلينى فى القرن الثانى (١٩٧ — ١٥٩ق.م) . ولقد أعيد بناء هذا المعبد فى متحف الدولة ببرلين .

ومن أمثلة النحت البارز الهيلينى تابوت الملك إسكندر الذى يرجع إلى الفترة ٣٢٥ — ٣٠٠ق.م. وتصور النقوش البارزة المعارك التى خاضها الأسكندر المقدونى وجيوشه ضد البلاد الأخرى (ش ٢٦٣) .

التصوير :

اندثرت تصاوير الإغريق الجدارية التى ذكرها المؤرخون القدماء الذين

---

(١) أرسلت أثينا حيّتان لمعاقبة كاهن طرواده الذى نصح مواطنيه ألا يقبلوا الحصان الذى كان يختبأ بداخله جيش الأعداء .

(شكل ٢٦٢)
نقش بارز على جدران معبد برجامون ،
يصور أثينا تعارك الأعداء .

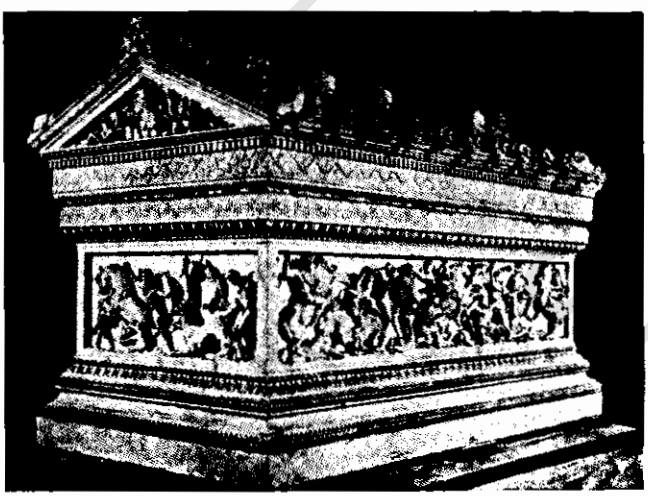

(شكل ٢٦٣)
تابوت الملك إسكندر عثر عليه فى مدينة صيدا ، ٣٢٥ — ٣٠٠ ق . م
يصور الملك يحارب الفرس ، متحف المدينة إسطنبول . ونلاحظ نقشاً بارزاً

(شكل ٢٦٤)
إناء من الخزف الإغريقى الفترة المبكرة . القرن الثامن ق . م
من أتيكا . متحف المتروبوليتان . نيويورك .

سجلوا أسماء بعض مشاهير المصورين الإغريق أمثال : بولينوتوس Polygnotas زيوكسيس Zəuxis وأبيل Apple – الذى كان مقرباً إلى الإسكندر – . . . إلخ إلا أننا يمكن معرفة أسلوب وموضوعات فن التصوير الإغريقى من الأمثلة الرومانية التى وجدت على جدران قصور مدينة بومبى .

ولعل دراسة زخارف الخزف الإغريقى التى اختلفت اختلافاً بينا وتعددت موضوعاتها ، تمكنا من معرفة طابع الفن الإغريقى التصويرى . ويمكن ملاحظة التطور الذى مرت به زخارف الخزافون فى المراكز الإغريقية أتيكا ، كورنث بوتيا ، أرجوس ، كريت ، قبرص ، ساموس ، رودس – إلخ ، فى العصور المختلفة .

زخرفت أوانى الفترة البدائية (القرنين الثامن والسابع ق.م.) . بزخارف هندسية ، كالخطوط المتوازية المنكسرة . كما وجدت أحياناً صور آدمية وحيوانية مبسطة مع الزخارف الهندسية . ومن الموضوعات التى رسمها الفنان البدائى على الخزف بأسلوب هندسى المناظر الجنائزية ، ويتضح ذلك فى إناء من العصر المبكر (القرن الثامن) (ش ٢٦٤) مزخرف بموضوعات جنائزية مبسطة وزخارف هندسية .

وفى الفترة التالية ٦٥٠ – ٦٠٠ ق.م . يُظهر الفنان اهتماماً بدراسة شكل الإنسان والحيوان ، إلا أننا نلاحظ أن اهتمامه يكون أكثر برسم صور الحيوانات الطبيعية والخرافية مع وضعها فى سطور أفقية (ش ٢٦٥) . ويحدث تقدم فنى فى زخرفة أوانى هذه الفترة ، فلا يكتفى المصور برسم الخطوط الخارجية لعناصره ، وإنما يلونها كلها باللون الأسود على هيئة الظلال مع إضافة خطوط محفورة وألوان حمراء إليها ولقد عثر على أمثلة جميلة من هذا النوع فى رودس وكورنث واتيكا .

وفى أوائل القرن السادس ق.م يقل حجم التصميمات كما تحتل الأساطير الإغريقية والحياة اليومية مكانها على مختلف أشكال الأوانى . وتشتهر كورنث ومن بعدها أثينا بهذه الأوانى ذات الظلال السوداء (ش ٢٦٦) . ونلاحظ فى هذا الإناء اهتمام الفنان بدراسة شكل الجسم البشرى .

(شكل ٢٦٥)

إناء من الخزف الإغريقي ، جزيرة رودس ، ويظهر به حيوانات وطيور . ٦٥٠ – ٦٠٠ ق . م متحف اللوفر فرنسا .

(شكل ٢٦٦)

إناء من الخزف الإغريقي . ٥٣٠ – ٥٢٠ ق . م ،

المتحف البريطاني . لندن

(شكل ٢٦٧)

قدح من خزف الإغريقي ٤٨٠ – ٤٧٠ ق . م .

متحف الأتروسكي روما .

(شكل ٢٦٨)

قدح من خزف الإغريقي . مزخرف بدهن الأسود تصور

إله ديونيسس في مركب . ٥٤٠ ق . م

متحف الدولة . ميونخ

تعددت أشكال الأوانى الإغريقية كما تنوعت زخارفها ، وزخرفت بعض الأوانى الحمراء بزخارف ظلالية سوداء . وفى حوالى ٥٢٧ق.م بدأ الفنانون يلونون زخارفهم باللون الأحمر على أرضية سوداء ، كما استخدم الأسلوبين فى إناء واحد فى بعض الحالات . ومن أجمل نماذج النوع الأول ، قدح شراب يرجع إلى منتصف القرن السادس ق.م ويتوسط الأناء صورة لإله الخمر ديونيسيس مضجعاً فى مركب (ش ٢٦٧) .

ولقد انتشر أسلوب الزخرفة باللون الأحمر فى القرن الرابع ق.م كما وقع الخزافون على أوانيهم . ومن الأوانى المنقوشة حارفها برسوم حمراء ، طبق يرجع إلى حوالى ٤٨٠ق.م (ش ٢٦٨) تزخرفه أسطورة إغريقية .

obeikandl.com